أو الشيء الملفف فى البجاد رطب اللين وأراد الأحنف أن قريشاً تأكل السخينة وهى حساء من دقيق يتخذ عند غلاء السعر وعجف المال وكلب الزمان (فهذا) وما أشبهه مزح الأشراف وذوى المروءات فأما السباب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبير الفواحش فمما لا ترضاه لخساس العبيد وصغار الولدان وتستحب له أن يدع فى كلامه التقفير والتعقيب كقول يحيى بن يعمر لرجل خاصمته امرأته إن سألتك ثمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها وكقول (ص٨) عيسى ابن عمر ويوسف بن عمر بن هبيرة يضربه بالسياط والله إن كانت إلا أنياباً فى سيفاط قبضها عشاروك (فهذا) وأشباهه كان يستثقل والأدب غض والزمان زمان وأهله يتحملون فيه بالفصاحة ويتنافسون فى العلم ويرونه تلو المقدار فى درك ما يطلبونه وبلوغ ما يؤملون فكيف به اليوم من انقلاب الحال وقد قال رسول الله ﷺ إن أبغضكم إلىّ الثرثارون المتفيهقون المتشدقون (ويستحب له) إن استطاع أن يعدل بكلامه عن الجهة التى تلزمه مستثقل الأعراب ليسلم من اللحن وقباحة التقعير فقد كان واصل بن عطاء سلم نفسه للثغة إخراج الراء من كلامه وكانت لثغته على الراء فلم يزل يرودها حتى انقادت له طباعه وأطاعه لسانه فكان لا يتكلم فى مجالس التناظر بكلمة فيها راء وهذا أشد وأعثر مطلباً مما أردناه وليس حكم الكتاب فى هذا الباب حكم الكلام لأن الإعراب لا يقبح منه شيء فى الكتاب فلا يثقل وإنما يكره فيه وحشى الغريب وتعقيد الكلام كقول بعض الكتاب فى كتابه إلى العامل فوقه وأنا محتاج إلى أن تنفذ إلىّ جيشاً لجبا عرمرماً كقول آخر فى كتابه «عضب عارض ألم ألم فأنهيته عذراً وكان هذا الرجل قد أدرك صدراً من الزمان وأعطى بسطة فى العلم واللسان وكان لا يشان فى كتابته إلا بتركه الألفاظ السهلة ومستعمل المعانى وبلغنى أن الحسن بن سهل أيام دولته رآه يكتب وقد رد عن هاه الله خطأً من آخر السطر إلى أوله فقال ما هذا فقال طغيان فى القلم وكان هذا الرجل صاحب جد وأخا ورع ودين لم يمزح بهذا القول ولا كان الحسن أيضاً عنده من يمازح (وتستحب له أيضاً) أن يترك ألفاظه فى كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه وأن لا يعطى خسيس الناس رفيع الكالم ولا رفيع الناس وضيع الكلام فإنى رأيت الكتاب قد تركوا تفقد هذا من أنفسهم وخلطوا فيه فليس يفرقون بين من يكتب إليه فرأيت فى هكذا وبين من يكتب إليه فإنى رأيت كذا ورأيك إنما يكتب بها إلى الأكفاء والمساوين ولا يجوز أن